

مقومات الإبداع الإداري وتفعيل الدور القيادي للمرأة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كرم الله سبحانه وتعالى بني آدم لأدميته سواء كان ذكراً أم أنثى . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)

فالمرأة تشملها كرامة الإنسانية مثلها مثل الرجل تماماً ، ولا فرق بينه وبينها في الإنسانية إلا بالتقوى ، حتى يكون بناء المجتمع قوياً وبالتالي يتحقق العدل والتعاون . وهو الهدف من الاستخلاف في الأرض والتكليف والجزاء والعقاب .

جاء الإسلام وأنقذ المرأة من عقائد الجاهلية ، من الظلم والاضطهاد وفقدان الأهلية ، فأنصف الله سبحانه وتعالى المرأة وكرمها وضمن لها حقوقها الدنيوية والتعبدية وهي مسؤولة أمامه ، فكان ذلك لتصحيح المفاهيم ووضع الميزان الحق لحمايتها وتمكينها كجزء لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي .

فكانت أول من صدق الرسول عليه الصلاة والسلام في رسالته وسانده في محنته . عملت كتاجرة ونجحت في تجارتها ببراعة ، أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، كانت تمتلك القوافل وتتاجر بها بين اليمن والشام في رحلتي الشتاء والصيف . نالت احترام أهل مكة لمكانتها وفضلها ، أعجبت بأمانة وذكاء سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام فطلبت منه صلى الله عليه وسلم أن يعمل لديها ومساعدتها في تجارتها ، فكانت رضي الله عنها زوجته المخلصة ، والأم الفاضلة وسيدة الأعمال الناجحة رضي الله عنها وأرضاها ، سيدة من سيدات نساء الجنة ، مثلنا الأعلى وقدوة لنا جميعاً نحتذي بها .

وفي ذلك الزمان شاركت المرأة الرجل في استقبال الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام يوم الهجرة إلى المدينة المنورة ، فكانت نُسبية بنت كعب إحدى السيدات اللاتي بايعن الرسول عليه الصلاة والسلام في بيعة العقبة الثانية وذلك لإتمام البيعة .

وكانت النساء دائماً يد العون مع الرجال في التعليم والمشورة والتجارة وحسبة السوق والجهاد وعلاج المرضى . وبالرغم من اختلاف الأوضاع في ذلك الزمان وقسوة الحياة ، شجع الرسول الكريم المرأة على العمل والاعتماد على نفسها ، خاصة في الظروف التي لا يوجد بها عائل لها سواء كانت مطلقة أو أرملة لتعول نفسها وأبنائها وربما أبويها الكبار في السن بدلاً من طلب المعونة من الغير حفاظاً على كرامتها وعفت نفسها .

فكانت رؤيته عليه الصلاة والسلام للأمر بحكمة معتمدة على الثقة وحسن النية ونظرته كانت شاملة للمجتمع المتكاتف والمبني على الاحترام والتعاون . واستمر التماسك للمجتمع الذي نشأ على تعاليم الدين الإسلامي السمحاء ، وانتشر الإسلام عبر القرون من الشرق إلى الغرب .

فكان الدين والعلم والأخلاق من الأسباب الرئيسية في ازدهار الحضارة الإسلامية والتي تُعد من أعظم الحضارات التي عرفتها البشرية . فاتسعت رقعة الإسلام بسبب الفتوحات ومُزجت الحضارات المختلفة مع بعضها البعض ، وجاءت الحضارة الإسلامية مكملية لنواحي النقص فيها لينتج عنها حضارة لم يكن لها مثيل ، ومجتمع ذا هيكل متماسك مبني على الدين الإسلامي بالتعاون والثقة والانتماء ، يسوده الجو الصحي والصحيح من الدراسات الأصلية ليفتح أبوابه لطلاب وطالبات العلم . علوم متنوعة لتنمية العقل الإنساني وتوسعة المجال لمزيد من المعرفة والإدراك . فالعقل البشري مبدع إذا ما أعطي الفرصة والحيز للبحث والاختراع .

نظرة جديدة وأسلوب متطور للإبداع لابد أن تتمتع به مؤسساتنا التعليمية في هذا العصر وفي هذا الزمان . بداية من الحضارة إلى الدراسات العليا ، في جو من التشجيع والثقة والاحترام ، لنشأة جيل متفتح على الثقافات المختلفة ، متمسك بهويته الإسلامية والعربية . جيل يتمتع بمهارات أساسية من الفطنة والالتزام والرؤيا بعيدة النظر والمرونة والتفائل . وبالتالي تكتشف هذه المواهب وتتطور إلى شخصيات قيادية مؤهلة لمناصب اتخاذ القرار .

فحضارة الأمم ونجاحها تقاس بعلمها وعدد علمائها ، وليس بمالها وعدد سكانها .

ولذلك فإنه من الضروري تنقية المناهج من كل صور السلبية التي بلورت دور المرأة وحددتها في إطار الأعمال المنزلية فقط ، وبالتالي يبرمج العقل عند الطالب والطالبة بأن سعاد تطبخ وسمير يقود الدراجة ، مع أن سعاد عندها القدرة على أن تعمل ، وتطبخ ، وتقود الدراجة أيضاً . فترعرع هذا المفهوم في الأذهان عن صورة رُسمت للمرأة ولم تكن لها القدرة أو الفرصة على الاختيار . وبالرغم من ذلك فإن المرأة السعودية لم تكن غائبة قط عن أداء دورها في مختلف مراحل تطور دور الشريك الأساسي الذي لا غنى عنه في البنيان الأسري والمجتمعي .

والآن وفي العهد الجديد عهد دخول المملكة العربية السعودية منظمة التجارة العالمية، جاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله ليقف بجانب المرأة مشدداً على نجاحها ووجودها كإنسان مكمل وفاعل في المجتمع السعودي مشاركة لأخيها الرجل في كل الميادين لنهضة هذا الوطن ، فبعلمها وذكائها ومجهودها ومبادئها وثوابتها الشرعية أثبتت المرأة السعودية لنفسها وللعالم أجمع قدرتها على العطاء المتواصل في جميع المجالات العلمية والاجتماعية والطبية والاقتصادية والتجارية وحتى الفنية .

ولقد تطور الدور القيادي للمرأة السعودية في السنوات الأخيرة ، وأصبحت تتقلد مناصب مهمة في مختلف القطاعات الحكومية والخاصة وفي مؤسسات المجتمع المدني ، إيماناً منها وإصراراً على أن يكون لها الدور القيادي الحقيقي الذي يحقق للمرأة الدور المنشود كشريك فاعل والذي يسهم في دفع عجلة التنمية لبلادنا الحبيبة . وهناك أمثلة كثيرة لانجازات المرأة السعودية محلياً وعالمياً . ومن أبرز ملامح تطور الدور القيادي للمرأة السعودية مؤخراً هو نجاحها في انتخابات الغرفة التجارية الصناعية بجدة .

فنجد أن التغيير المتدرج الذي عاشته مدينة جدة بداية من لجنة صاحبات الأعمال التي أمر بإنشائها صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد يحفظه الله أمير منطقة مكة المكرمة بإنشائها عام ٢٠٠١م ، إلى مركز السيدة خديجة بنت خويلد بالغرفة التجارية الصناعية بجدة عام ٢٠٠٣م تحت رئاسة صاحبة السمو الملكي الأميرة عادلة بنت عبد الله يحفظها الله .

شهد مجتمع مدينة جدة العمل الجماعي المنظم والدور القيادي الذي قمن به السيدات العضوات واللاتي عملن بجهد لدعم سيدات الأعمال وتشجيعهن ، وفي هذه الفترة تهيأ المجتمع من رجال ونساء وأدرك ضرورة اشتراك المرأة الفاعلة في مواقع اتخاذ القرار .

وبفضل الله ثم بفضل الدعم الذي حظيناه من المجموعة التي دُعيينا للانضمام إليها ، ودعم أسرنا ومجتمع جدة كان النجاح حليفنا في التجربة الأولى من نوعها في المملكة في خوض الانتخابات للغرفة التجارية الصناعية بجدة . فإن توجه الدولة نحو تشجيع المرأة بمشاركتها في الانتخابات لم يكن إلا خطوة كبيرة للتغيير ورؤيا شاملة لنظرة عالمية تكلمت بالنجاح والحمد لله .

ولقد اكتمل هذا النجاح عندما عين معالي وزير التجارة سيدتين فاضلتين لنصبح أربعة سيدات نعمل بكل احترام وتعاون مع نخبة من رجال الأعمال في مجلس الإدارة . فكانت خطوة حكيمة وهي بمثابة تعزيز لقرار الحكومة وتثبيت لتوجه الدولة والذي يتطلب من كل الجهات وكل المؤسسات وكل المناطق المسؤولة في المملكة التعاون والتنسيق فيما بينها لإنجاح هذه السياسة التي رسمتها الدولة بكل حرص لمستقبل مزدهر ولجيل جديد مليء بالحماس والطموح .

إن النظرة العالمية للتنمية الاقتصادية تكمن في خطة مستقبلية باستثمار وتطوير ونمو الموارد البشرية المدربة من الرجال والنساء مكتملة للموارد الطبيعية والصناعات المحلية .

ولقد ذُكر في تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٥م نحو نهوض المرأة في الوطن العربي . يعتبر هذا التقرير ثمرة جهد تعاوني بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الدول المتحدة الإنمائية ، نقلاً عن هذه الدراسة فإن " عدم استغلال رأس المال البشري خاصة النساء ذات التعليم المرتفع يكبح نحو الاقتصاد ويهدر الطاقات والاستثمارات الكبيرة والتي كان من الممكن أن تساهم في تحقيق التنمية للجميع " * ، كما ذُكر بأن قلة المشاركة الاقتصادية للمرأة يؤدي إلى تدني الدخل وبالتالي إلى عدم القدرة على توفير مستويات معيشة مقبولة .

* تقرير التنمية الإنسانية العربية / توظيف القدرات البشرية صفحة ٨ .

فإذا نظرنا إلى بعض الإحصائيات لوجدنا التالي :-

- ✓ تحنل المرأة السعودية ٤٦% تقريباً من عدد السكان ،
حسب ما ذكر في كتاب الإحصاء السنوي سنة ١٤٢٣هـ / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م،
- ✓ ٥٦% نسبة خريجات البكالوريوس من الجامعات ، حسب ما ذكر في كتاب خطة التنمية الثامنة - الفصل السابع عشر ٢٠٠٥م .
- ✓ وبالرغم من تزايد اشتراك المرأة السعودية حسب الإحصائيات الصادرة من قاعدة المعلومات الإحصائية لتقارير التنمية البشرية عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في السنوات الماضية بداية من : ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م إلى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، فإنه ١٤% فقط من النساء يعملن في سوق العمل ، معظمهن في مجال التعليم والصحة بنسبة ٨٥% تقريباً .
- ولكن ما زالت النسبة محدودة بمقارنتها مع مثيلاتها في العديد من الدول العربية والإسلامية .
- إذن تعتبر المرأة مصدر هام وغير مستفاد منه بالشكل المطلوب كثروة بشرية . وفي حال إعطائها الفرصة وتوظيف الطاقة النسائية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية فإن ذلك يزيد من إمكانية الاقتصاد الوطني على التنمية المستدامة .
- وبحكم موقعنا في مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بجدة ووجود مركز السيدة خديجة بنت خويلد لدعم سيدات الأعمال ، قمنا كفريق عمل متكامل بوضع خطة شاملة لحصر المشكلات التي تواجه سيدات الأعمال بشكل خاص والمرأة السعودية بشكل عام ، ليكون الهدف الأساسي من ذلك هو النهوض بالمرأة السعودية في أنشطة تزداد اتساعاً وعمقاً للمساهمة في نهضة وتنمية وطنية متكاملة وذلك بتقديم الحلول المقترحة للمسؤولين المعنيين وبالتنسيق مع الجهات المختلفة ذات العلاقة من خلال إدارة استحدثت جديداً في المركز وهي إدارة الملفات الحكومية ،

ونحن الآن في صدد تقديم أربعة ملفات وهي : (١) ملف البلدية ، (٢) ملف وزارة العمل ، (٣) ملف وزارة التجارة ، (٤) ملف مؤسسة التعليم الفني و التدريب المهني عام ٢٠٠٢ م.

علماً بأنه من أهم مقومات الإبداع الإداري هو توفير الدور القيادي الفاعل للمرأة السعودية والبيئة الداعمة للمرأة السعودية عن طريق ما يلي :-

أولاً :- اكتشاف القيادات النسائية الشابة وذلك بالتفاعل والتواصل والاستماع للأفكار المبدعة وتشجيعها على البحث والاختراع في المدارس والجامعات .

ثانياً :- تمكين هذه القيادات النسائية من خلال تنويع المجالات وتوسيع رقعة الاختيارات التخصصية للمرأة في التعليم العالي لتأهيلها وإعدادها لدور أكثر فعالية وتنوعاً في المجتمع والنشاط الاقتصادي ، لمواكبة متطلبات التقدم والتطور الذي تشهده المملكة في المجالات المختلفة .

ثالثاً :- تطوير المهارات الشخصية من خلال برامج التدريب والتعليم المستمر وتشجيع المبادرات الإبداعية و بث الثقة في النفس .

رابعاً :- وضع خطة إستراتيجية توائم مخرجات التعليم والتدريب مع الفرص المتاحة وربطها بسوق العمل .

خامساً :- توعية المجتمع عن طريق الإعلام والمؤسسات الحكومية بضرورة إشراك المرأة كعضو فاعل في المجتمع وبث روح التفاؤل في الأجيال القادمة .

سادساً :- وضع الآليات الصحيحة لإمكانية تطبيق القرارات الحكومية الصادرة بخصوص تعزيز دور المرأة في المؤسسات الحكومية والخاصة مثل المرونة في إجراءات تنقل السيدات بين المدن المختلفة وخاصة ذوي المناصب القيادية ، و تطوير الخدمات المساندة من وسائل تنقل بديلة للمرأة ، وأيضاً إنشاء دور حضانة في هذه المؤسسات .

سابعاً :- منحها الصلاحيات الكافية والمهام والمسؤوليات و الالتزام بالاحتراف والمثابرة ، لكي تتمكن المرأة من المشاركة بفعالية في صياغة القرارات في مختلف المؤسسات الحكومية والخاصة .

ثامناً :- زيادة عدد المؤسسات التي تقدم الدعم الاستشاري والمعنوي بخصوص حاضنات الأعمال و توعية المرأة بعقود العمل وما تنص عليه البنود من حقوق لها والتزامات عليها .

تاسعاً :- تسهيل الأنظمة والإجراءات التي تعتبر بعضاً منها من أهم العقبات المعيقة لتطور مجال الاستثمار للمرأة ، والذي يعتبر الإسهام الحقيقي في تنمية الاقتصاد وإتاحة الفرصة الأكبر للمرأة لاستثمار مدخراتها الكبيرة المعطلة .

عاشراً :- التحلي بالصبر والإصرار على العمل المتقن وتحمل المسؤولية ، وتعزيز سبل التواصل والتعبير عن الرأي .

وإننا الآن بمركز السيدة خديجة بنت خويلد وبعد وضع خطط العمل اللازمة لتفعيل دور المرأة القيادي نقوم بالتواصل المستمر بين مراكز سيدات الأعمال في مناطق المملكة المختلفة ، والتعاون ووضع الخطوط العريضة لانطلاقة جديدة للمرأة السعودية ، حيث يمثل مركز السيدة خديجة بنت خويلد الدور الرائد لتمكين المرأة من خلال رؤيا واضحة وإستراتيجية منبثقة من توجهات وسياسات وضعتها الدولة كخارطة توضيحية ، ونهج متكامل في الخطة الثامنة للمملكة العربية السعودية والتي تدعو إلى الاهتمام بشؤون المرأة وتطوير قدراتها وإزالة المعوقات أمام مشاركتها في النشاطات التنموية في إطار الشريعة الإسلامية .

ومن هذا المنطلق سوف يقوم مركز السيدة خديجة بنت خويلد بتنظيم أول منتدى للمرأة تحت عنوان " واقعية مشاركة المرأة في التنمية الوطنية " . والذي سنقوم من خلاله باستضافة المسؤولين في الجهات الحكومية والخاصة ذات العلاقة بأمر المرأة لنسج صورة واضحة وتأسيس البنية التحتية اللازمة لتقدم المرأة في المرحلة الراهنة ، وتحويل التحديات إلى فرص استثنائية بمثابة قدرات إبداعية متميزة .

ومن أروع مظاهر الإبداع للمرأة السعودية هو إصرارها على التواجد ، وشجاعتها على المضي قدماً بما تريد أن تنجزه ، فأصبحت نموذج القدوة الذي يساعد على إرساء المبادئ والأخلاقيات العالية في المجتمع .

فتعلمت وعلمت وكافحت وعملت ، وربت الأجيال متسلحة بدينها وقيمها ، حباً لأرضها ووطنها وتعزيزاً لروح الولاء والعطاء والانتماء .

نشوة عبد الهادي طاهر

عضو مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بجدة